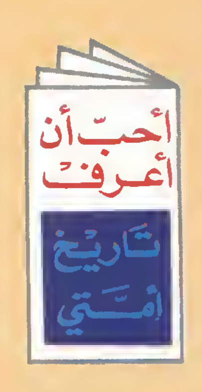
د. شوقي أبو خليل



محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

قبل البعثة



دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية



د. شوقي أبو خليل

محمد بن عبد الله ﷺ

قبل البعثة

الرقم الاصطلاحي للسلسلة: ٠١١, ٣٠٢٦
الرقم الاصطلاحي للحلقة: ٠١١, ٠٨٨٠
الرقم الدولي للسلسلة: ISBN: 1-57547-113- 2
الرقم الدولي للحلقة: ISBN: 1-57547-117 - 5
الرقم الموضوعي: ٨٧٠
الموضوع: أدب الأطفال
السلسلة: أحب أن أعرف تاريخ أمتي
العنوان: محمد بن عبد الله ﷺ قبل البعثة
إعداد: د. شوقي أبو خليل
رسوم وإخراج: المكتب الفني - دار الفكر
الإشراف: محمد سرور علواني
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ١٦ ص
قياس الصفحة: ١٧×٢٥سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
E-mail: info @fikr.com



إعادة
١٤٢٢هـ=٢٠٠١م
ط١: ١٩٩٣م

قال **ياسرُ** لأخيه عامرٍ : اليومَ موعدُ جلستِنا العلميَّةِ التَّاريخيَّةِ .

عامر : لقد وَعَدَنا والدُنا أن يحدِّثَنا عن رسول الله ﷺ قبل البِعْثَة .

زينة : لقد أُرسل نبيُّنا الكريمُ ﷺ في مكَّةَ المكرَّمة ، أي في أَرضِ شبهِ الجزيرةِ العربيَّة ، سأسألُ والدي السُّؤال التَّالي : هل أرسل اللهُ سبحانه وتعالى أنبياءَ قبل رسولِنا الكريمِ في شبهِ الجزيرةِ العربيَّة ؟

عامر : سؤال جيِّد ، هل شهدتْ أَرضُ الجزيرة العربيَّة أَنبياءَ قبل رسولِنا الكريم ﷺ ؟

زينة : هلمُّوا إلى جلستِنا ، لقد حان موعدُها ، فمنذ دقائقَ أَحضرت الوالدةُ العزيزةُ الشَّايَ لنا ، هيَّا ، هيَّا يا إخوتي .

وفي غرفةِ الجلوسِ ، حيَّا الأَولادُ والديهم ، وقَبَّلُوا أُختَهم الصَّغيرةَ ديمة ، الَّتي جلست إلى جانب أُمِّها ، لتستمعَ إلى حديث والدها كما يستمع إخوتُها .

الأب : أهلاً بكم يا أبنائي ، لقد وعدتُكم أن أُحدِّثكم عن حياةِ رسول الله ﷺ قبل البِعثةِ ، فسيرتُه ﷺ هي المثلُ الأَعلى للنَّاسِ جميعاً في النُّبلِ والأَمانةِ والعملِ والصَّبرِ ..



زينة ـ بعد استئذان ـ : عندي سؤالٌ أرجو أن تبدأ به يا والدي .

الأَب : هاتِ سؤالَكِ يا زينة .

زينة : هل عرفت أَرضُ شبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ أَنبياءَ قبلَ نبيِّنا الكريم ﷺ ؟

الأَب : نعم ، عرفتْ أَرضُ الجزيرةِ العربيَّةِ أَنبياء قبل نبيِّنا الكريم ﷺ ، لقد أَرسل الله هوداً في (الأَحْقاف) لهداية قومه (عاد) وأَرسل (صالحاً) في (الحِجْر) لهداية قومه (ثمود) ، وأَرسل (إسماعيل) في الحجاز .

ياسر : وأَين تقع (الأَحْقافُ) أَرضُ (عاد) ؟



الأَب : (الأَحْقافُ) وادٍ بين عُمان واليمن ، إنَّها حضرموت حالياً .

عامر : وأين تقع (الحِجْرُ) أرض (ثمود) ؟

الأَب : (الحِجْرُ) ديـار ثمود هي العُلا ووادي القُرى شمالي المـدينـة المنـوَّرة حالياً .

زينة : لماذا أَرسل الله نبيَّنا الكريم ﷺ في مكَّة ؟

الأُم : اللهُ أَعلم حيث يجعل رسـالتَـه ، إنَّـه سبحـانـه يختـار الزَّمـانَ والمكانَ المناسبَيْن ، ومع ذلك :

ـ إنَّ الحجاز قلبُ القارات القديمة ، وفي الحجـاز مكَّـةُ المكرَّمـة ، وفي مكَّـة الكعبةُ المشرَّفةُ الَّتي بناها (أبو الأَنبياء) إبراهيمُ عليه السَّلام .

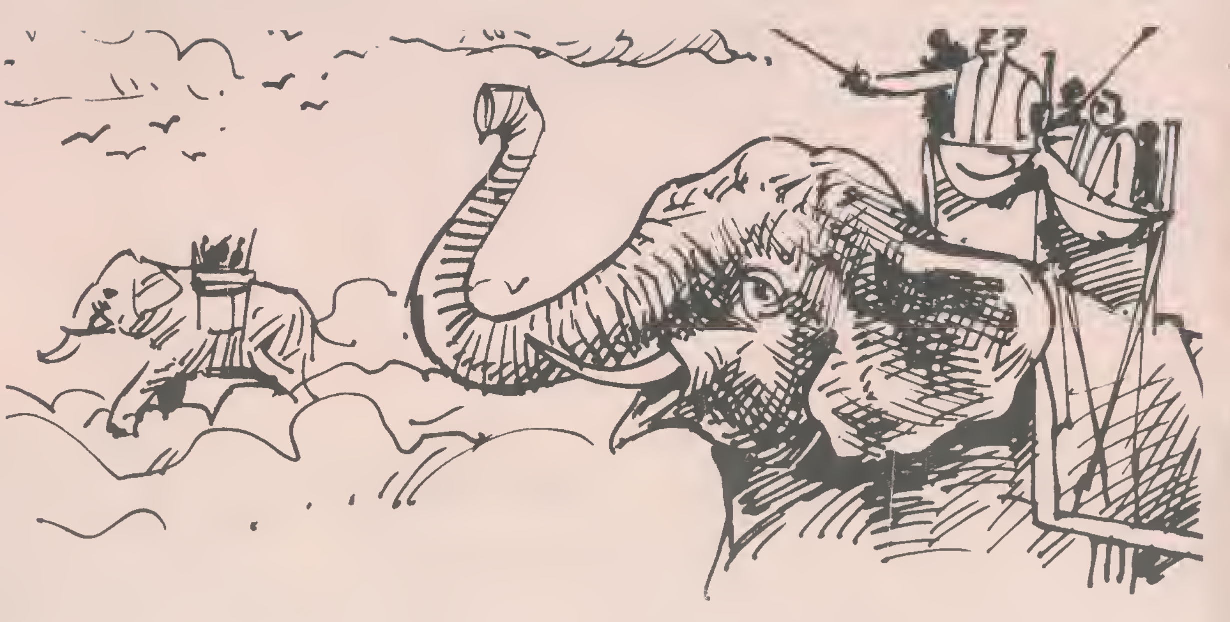
ديمة : وما القارَّات القديمة يا ماما ؟



الأُم : القارّات القديمة ثلاث قارّات هي : آسية ، وإفريقية ، وأُوربة .

الأَب : ولقد أراد اللهُ تكريمَ أُمَّتِنا العربيَّةِ ، فأَرسلَ نبيَّنا الكريمَ منها ، ونزَّل القرآنَ الكريمَ بلغتِها ، وهذا شرفٌ كبيرٌ لنا ، يقول عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ** ﴾ ، [الزُّخرف : ٤٣/٤٤] ، أَي : إنَّ القرآنَ الكريمَ لفخرٌ وشرفٌ لنبيِّنا الكريم وقومِهِ العرب .

الأُم : والحجاز لم تكن بمعزِلٍ عن قلب العالمِ القديمِ ، فمكَّةُ لم تكن بمعزِلٍ عن قلب العالم القديم ، إنَّها أَهمُّ مدنِ الحجاز قبل البعثة ، لقد كانت عقدةَ مواصلاتٍ تجاريَّةٍ هامَّةٍ .



الأَب : وفي مكَّة ، وُلِدَ محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الْمُطَّلبِ بنِ هاشمٍ ، من قريش ، فجرَ يومِ الاثنين ١٢ ربيع الأَوَّل عام ٥٣ قبل الهجرة ، الموافق ٣٠ من شهر آب عام ٥٧٠ ميلادية ، وهذا العام هو (عام الفيل) .

عامر : العام الَّذي أَراد فيه (أَبرهةُ) هدمَ الكعبةِ المشرَّفة .

الأَب : صحيح ، وُلِدَ ﷺ بعد حملةِ أَبرهةَ بأَشهرٍ قليلةٍ ، وُلِدَ يتيماً ، فقد مات والدُهُ عبدُ اللهِ قبلَ مولدِهِ .

الأُم : أَرسلتهُ أُمُّه آمنةُ بنتُ وهبِ بنِ عبدِ مُناف الزُّهريَّةُ إلى الباديةِ ، مع مرضعة اسمُها (حليمةُ السَّعديةُ) كعادةِ العربِ في تربيةِ أَولادِهم ، لكي ينشأَ نشأَةً قويَّةً من حيث البنيةُ والفصاحةُ والبلاغةُ ، وقالت لها : « يا حليمة اعلمي أَنَّكِ أَخذتِ مولوداً له شأنٌ » .

الأَب : ثم عاد ﷺ وهو ابنُ خمسِ سنواتٍ إلى أُمِّه ، وقالت حليمةُ عندها : قد رأَينا فيه الخيرَ والبركةَ .

الأُم : ماتت أُمُّه آمنةُ وعمره ﷺ ستُّ سنوات ، وهي في طريقِ عودتِها من زيارةٍ لأَهلِها في يثربَ (المدينة المنوَّرة) .



زينة : فمن رعاه بعدَ موتِ أبيه وأُمِّه ؟

الأُم : احتضنه جدُّه عبدُ المطَّلب ، ضمَّهُ إلى أُسرتِهِ ورقَّ عليه رقَّة لم يرقَّها على أولاده ، وكان يقرِّبه منه ويدنيه ، ويحبُّه حبّاً شديداً ، لا ينام إلاَّ إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه ، وكان يقول له : « إنَّك لمبارك » .

الأب : لقد رأى ﷺ في حضانتهِ عزَّةَ الرِّجال ، وحكمةَ الشُّيوخِ ، وعطفَ الأُبوَّةِ ، ولكنَّ جدَّه عبدَ المطَّلب مات حينما كان عمره ﷺ ثماني سنوات .



ديمة الصَّغيرة تقلِّدُ زينة فتقولُ : فمن رعاه بعد موتِ جَدِّه ؟

الأُم : أَحسنتِ يا ديمة ، لقد كَفِلَهُ عمُّه أَبو طالب ، ضمَّه إلى أُسرتِهِ ورعاه .

ياسر : وماذا عَمِلَ في طفولَتِهِ ﷺ ؟

الأَب : ثَبَتَ أَنَّه ﷺ رعى الغنم في مكَّة ، ثمَّ عمل مع عمِّه أَبي طالب بالتِّجارة ، لقد سار معه إلى مدينة بُصْرى في بلاد الشَّام ، وهو ابنُ تسعٍ ، أَو ابنُ اثنتي عشرة سنة .



ياسر : ثمَّ ماذا عمل ﷺ ؟

الأَب : تاجر ﷺ في مكَّة مع شركاءَ منهم : السَّائبُ بنُ أَبي السَّائبِ ، الَّذي قالَ عنه ﷺ :

« نِعْمَ الشَّريكُ ، كانَ لا يُشارِي ولا يُمارِي » ، أَي لا يعرف المجادلة بالباطلِ ، واللَّجاجة فيه .



الأُم : لقـد عُرِفَ ﷺ في هـذه الفترة بـأَنَّـه أَفضلُ قومِـهِ مروءةً ، وأَحسَنُهم خُلُقاً ، وأَكرمُهُم مخالطـةً ، وأَحسَنُهم جواراً ، وأَصـدقُهم حـديثـاً ، وأَبعـدهم من الفُحْشِ والأَذى ، ومـا رُئِيَ مُـلاحِيـاً ولا ممـاريـاً أَحَـداً ، حتَّى سمَّـاه قـومُـه (الأَمين) ، لما جمع اللهُ لَهُ من الصِّفات الصَّالحة السَّامية فيه .



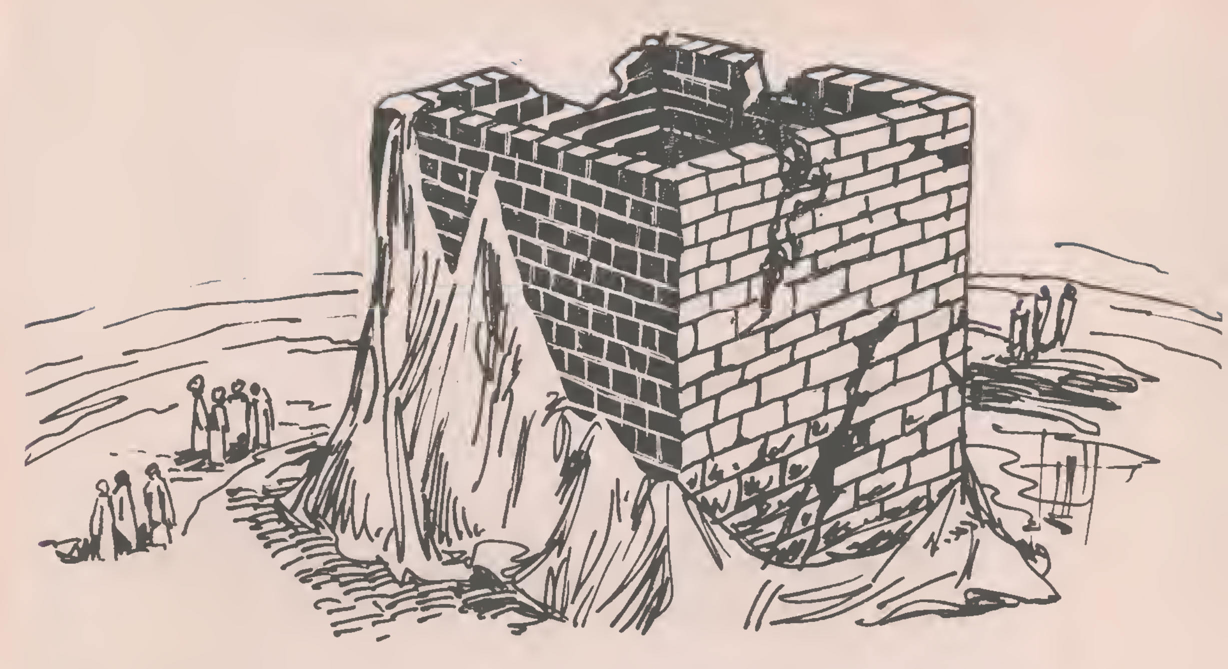
عـامر ـ بـاعتزازٍ وفخر ـ : إنَّــه (الأَمين) ، فـإن أُطلقت هـذه الصِّفـةُ لا تنصرف إلاَّ إليه ﷺ .

الأَب : ولم ينقطعْ عن قومِـهِ في أَعمـالِهم الْجَماعيَّـة ، لقـد كان يحضرُ مجـالسَ (دارِ النَّـدوة) ، وشـارك ﷺ وهـو ابنُ عشرينَ سنـةً في حرب الفِجـار ، بين



قريشٍ وكنانة من جهة ، وهوازنَ من جهةٍ ثانية ، كان يمنع النَّبل والسِّهامَ عن أعمامِهِ .

الأُم : سُمِّيت حربُ الفِجار لأَنَّها كانت في الأَشهرِ الْحُرُمِ ، حيث يتوقَّفُ العربُ فيها عن القتال ، وهي : (ذو القعدة ، وذو الحجَّة ، والمحرَّم ، ورجب) .



الأَب : وشهدَ ﷺ حلفَ الفُضُولِ الَّـذي نصَّ على ردعِ الظَّـالِمِ حتَّى يؤدِّيَ الحقَّ .

الأُم : ولفتت مواهِبُهُ خديجةَ بنت خويلد ، الَّتي كانت تُدْعى في الجـاهليَّـة (الطَّاهرة) ، فطلبت منه أن يتاجر لها بمالها .

الأَب : خرج ﷺ مع غلامٍ لخديجـة اسمُـه مَيْسَرةُ في تجـارةٍ لهـا إلى الشَّـام ، فلمس ميسرةُ عنايَةَ اللهِ وتوفيقَه لمحمدٍ ﷺ ، فحدَّثَ خديجةَ بذلك .

الأُم : تـزوجت خـديجـةُ محمَّـداً ، عنـدمـا كان عمره خمسـاً وعشرين سنـة ، فأنجبت له : القاسمَ ، وزينبَ ، ورُقَيَّةَ ، وفاطمةَ ، وأُمَّ كلثومٍ ، وعبدَ الله .

الأَب : وعندما كان عمره خمساً وثلاثين سنـة ، صَـدَّعتِ السُّيولُ الكعبـةَ ، فهدمتْها قريشٌ وأَعادت بنـاءَهـا ، فعملَ مع قَوْمِـهِ ، وعنـدمـا انتهوا إلى حيث موضعُ (الحجر الأَسود) من الكعبةِ ، اختلفوا فيمن سينـالُ شرفَ حملِـهِ ووضعِـهِ



في مكانِهِ ، حتى خافوا القتالَ ، ثم قالوا : أوّلُ من يدخل علينا يكونُ هو الـذي يضعهُ ، فكان ﷺ أوّلَ من دخل عليهم ، فلما رأوه قالوا : هـذا الأمينُ ، قد رضينا بما قضى بيننا ، ثمَّ أخبروه الخبرَ ، فوضع ﷺ رداءه وبسطه في الأرض ، ثم وضع (الحجرَ الأسودَ) فيه ، ثمَّ قال : ليأتِ من كلِّ رَبع من أرباع قريشٍ رجلٌ ، ثم قال : ليأخذْ كلُّ رجلٍ منكم بزاويةٍ من زوايا الثّوب ، ورفعوه جميعاً ، ثم وضعه ﷺ بيدِهِ في موضِعِه ، وبعد ذلكَ أتمّوا البناءَ .

الأُم : وكان ﷺ يتعبَّدُ في غارٍ في جبل حِراء ، وهو جبلٌ من جبالِ مكّةَ على ثلاثةِ أميالٍ ، تُرى منه الكعبةُ المشرّفةُ .

عامر : على أيِّ دينٍ كان يتعبَّد ﷺ ؟

الأَب : على دينِ إبراهيمَ عليه السلامُ ، فهو لم يسجدْ لصنمٍ ، ولم يشاركْ في المواسمِ الّتي تعَظِّمُ هذه الأَصنامَ .



سادَ جوَّ هذه الجلسةِ العلميَّةِ التَّاريخيَّةِ جلالٌ ونورانيةٌ عالية ، وسجَّل ياسرٌ وعامرٌ وزينةُ في مفكِّراتِهم النِّقاط الرَّئيسةَ بخطٍّ جميلٍ مقروءٍ .

أما ديمة فقالت في ختامِ الجلسةِ : أنا أُحبُّ سيِّدنا محمَّداً ﷺ ، إنَّه (الأَمين) .

الأُم : أحسنت يا ديمة : إنَّه الصَّادقُ الأَمينُ .

الأَب : وعندما كان ﷺ في الأَربعين من عُمُرِه ، نزل عليه الوحيُ ، وهذا موضوعُ جلستِنا القادمةِ إن شاء الله :

(محمَّد رسول الله من البعثة إلى الهجرة)

الأَولاد : إن شاء الله ، إن شاء الله .

أحبّ أن أعرف

(تاريخ أمتي)

١- مهد أجدادي.

٢- حضارة أجدادي.

٣- العرب قبيل الإسلام.

٤- محمد بن عبد الله ﷺ قبل البعثة.

٥- محمد رسول الله ﷺ من البعثة إلى الهجرة.

٦- محمد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

